

الملتقى الدولي القضية الفلسطينية في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - عين الدفلى - يوم 11-نوفمبر 2023

المحور الثالث: رمزية فلسطين في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر - المسرح نموذجاً

عنوان المداخلة:

رمزية توظيف الذات الفلسطينية والأخر المعتدي

في مسرحية "البحث عن الشمس" لعز الدين جلاوي

د. لبنى خشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

الملخص:

حركت القضية الفلسطينية أقلام المبدعين شعراً وسرداً، ولم يختلف المسرح عن باقي الأجناس الأدبية في اهتمامه بهذه القضية وإبراز خصوصيتها وأحداثها منذ تبلور الوعي الجمعي طلباً للاستقلال والتحرر والسعي إليه، وككل الأفطار العربية كان للجزائر حظاً في الدفاع عن القضية على المستوى الإقليمي وحتى في المحافل الدولية، بالسلاح وبأقلام المبدعين. وتقف هذه الورقة البحثية عند اسم من الأسماء التي كتبت عن فلسطين ابداعاً روائياً وحتى مسرحياً للكبار وللأطفال، عزالدين جلاوي، الذي كتب عن الثورة والتحرر وكسر القيود الذل والانكسار في أكثر من عمل، واختارنا لهذه الدراسة مسرحية (البحث عن الشمس) رغبة في استجلاء طريقة بلورة المأساة الفلسطينية وسبل توظيفها في الابداع الحقيقية واقعية أو ضمنية رمزية، لذلك تطرح هذه الورق العلمية جملة من الأسئلة؛ ما هو المسرح؟ وماذا عن مسار تاريخه؟ كيف عالج المأساة الفلسطينية؟ وما هي أهم محطاته عربياً وجزائرياً؟ كيف وظف الكاتب التاريخ والأحداث ليجعلها ابداعاً؟ لماذا مسرحية (البحث عن الشمس)؟ من هو صاحب الحق ومن هو المعتدي؟ كيف تم توظيفهما رمزياً والاشارة إليهما؟ كيف تمثل الكاتب مسار الأحداث والصراع؟ ووفق منهج سيميائي يكشف المخفي والمتوارى والضماني ستقف المداخلة عند رمزية توظيف المكان والزمن وأوصاف الشخصيات، وكيف استطاع الكاتب جعل الأحداث في قالب رمزي لتجيب هذه الدراسة عن الأسئلة السابقة وغيرها.

Abstract

The Palestinian cause moved the creative pens with poetry and narrative; the theatre did not differ from the other literary races in its interest in this cause and highlighted its specificity and events as it crystallized the collective consciousness for independence, emancipation and pursuit. Like all Arab countries, Algeria had luck in defending the cause with weapons and with its creative pens, even in international forums.

This paper stands at a name written about Palestine as a novel and even theatrical creativity for adults and children, **Ezzidine Jalawji**, who wrote about revolution, liberation, breaking of humiliation and breaking in more than one work, and we chose this study as a play (Looking for the Sun) in a desire to clarify how the Palestinian tragedy can be crystallized and how it can be used to create real or implied, This paper therefore raises a number of questions; What is theater? What about the course of its history? How did he address the Palestinian tragedy? What are its most important Arab and Algerian stations? How did the writer use history and events to make it creative? Why the play "Looking for the Sun"? Who is the right holder and who is the aggressor? How have they been symbolically employed and referred to? How does the writer represent the course of events and conflict? According to a semiotic curriculum that reveals hidden, rampant and implicit intervention will stop at the symbolism of space employment, time and character descriptions, and how the writer managed to make events in symbolic form to answer previous and other questions.

المقدمة:

المسرح نوع من أهم الأجناس الأدبية النثرية وأقدمها، يمتد ظهوره منذ الحضارة الإغريقية يجمع بين عنصرين اثنين هما الممثل والمشاهد، يحاول فيه الممثل أن يترجم النص المكتوب إلى عرض تمثيلي على خشبة المسرح، ويكون الغرض منه توصيل فكرة أو قضية من القضايا.

وقد تزامنت القضية الفلسطينية مع الثورات العربية في الأقطار التي كانت تحت وطأة الاحتلال، حاول فيها الشعب العربي الدفاع عن أرضه بالسلاح والقلم والفن، حتى أخذت استقلالها وتمثلت لها الحرية شمسا ساطعة تبعث نورا ودفئا بعد أن دفعت ضريبتها غالية، وبعد استقلال هذه الدول حاولت جاهدة مساندة شقيقاتها من الدول العربية التي لا تزال تحت وطأة الاحتلال تحاول شحذ الهمم وكشف خبث العدوان، وككل أشكال الدفاع انشغل المسرح العربي بالقضية الفلسطينية واهتم بقضاياها منذ بداية نكبتها الأولى والنكبات المتتالية التي مرت بها.

وجاءت الأعمال المسرحية في الوطن العربي تحمل أبعادا متعددة لكنها تدور حول محورين رئيسيين: أولهما تصوير المقاومة الفلسطينية بالأرض المحتلة، وثانيهما تصوير علاقة الدول العربية بالقضية الفلسطينية، حتى كسب المسرح العربي في تلك الفترة شرف الدفاع عن القضية بكل جدارة، مهاجما الأنظمة العربية المتخاذلة مدافعا عن أبناء العرب للظفر بأقدم قضية كفاح واجهتهم في القرن العشرين وما تزال، وتذكر الأبحاث والدراسات التي تناولت المسرح العربي أن أول العروض المسرحية قدمتها الفرق المصرية ممثلة في فرقتي جورج الأبيض وسلامة حجازي في 1913 في يافا والقدس، بثلاث مسرحيات أهمها مسرحية (صلاح الدين الأيوبي) هذه الأخيرة التي راحت تذكر الأهالي بأعجاب وبطولات صلاح الدين الأيوبي في استرداده لمدينة القدس، كما تذكر أيضا مسرحية (العائد من فلسطين) 1948 تأليف فتوح ناشطي ونيروز عبد الملك، عرضتها الفرقة القومية ما بين 1949-1950 إخراج فتوح ناشطي، ومسرحية (فلسطين عربية) تأليف داوود جمجوم 1948، ومسرحية (صلاح الدين منقذ فلسطين) تأليف عبد الرحمان الساعاتي، وبعد هزيمة 1967 كتب فؤاد الطوخي مسرحية (فلسطين للعرب) أو (بيت المقدس) 1967، وكتب عبد الرحمان الشوقاي مسرحية (وطني عكا) 1969، وكما كتب المؤلف المسرحي المصري أفريد فرج، في العام 1970 بمسرحيته النار والزيتون، وهي من أشعار محمود درويش وألحان علي إسماعيل، ومن جانب آخر كتب عبد الرحمن فهمي مسرحية (الإصرار) 1977، أما من سوريا فقد كتب سعد الله ونوس مسرحية (الاغتصاب)، وألف إلياس زحلاوي (المدينة المصلوبة) 1967، ومن الأردن مسرحية (الشهيد ابن البلد) تأليف نصر الله، إخراج نقولا دانيال، ومسرحية (زهرة من دم) تأليف سهيل إدريس، كما نذكر أيضا مسرحية (مذكرة من جبل النار) تأليف محمود الزيودي إخراج محمد شقم.

وكانت بدايات المسرح الجزائري ثورية باحثة عن الحرية، ففي 1940 قدمت جمعية الشباب الفني مسرحية (الدكتاتور) على مسرح قسنطينة، وقد تبنى المسرح الجزائري هذه القضية، وسارع الكتاب المسرحيون إلى الاهتمام بالمسرح السياسي والذي وجدوا فيه المتنفس منذ الحقبة الاستعمارية حتى فترة ما بعد الاستقلال، وشهدت الحياة المسرحية الجزائرية حضور الكثير من المسرحيات التي تنصر المشهد الفلسطيني وتبني مأساة ومعاناة شعب جريح، يتاجر الصهاينة بأرضه تارة، ويعبث اليهود بقبلته المقدسة تارة أخرى ومن هذه النصوص التي عززت وقوف المسرح الجزائري جنب القضية الفلسطينية مسرحية الكاتب أحمد توفيق المدني بمسرحيته (حنبل)، كما نذكر أيضا مسرحيتين كتبنا باللغة الفرنسية مسرحية (مواليد) ومسرحية (الزيتونة) محمد بوديا الذي اغتاله الصهاينة سنة 1973، وفي سياق الحدث تسترجع ذاكرة الركب مسرحية (قالوا العرب قالوا) التي اقتبسها محمد بن قطاف

من مسرحية (المهرج) للكاتب السوري محمد الماغوط، وفي 1986 نشر كاتب ياسين مسرحية (فلسطين المخدوعة)، ومن المسرحيات المهمة التي تناولت القضية الفلسطينية مونودراما (فدوى صرخة القدس) من إنتاج فرقة جمعية الكواكب الفنية سوق أهراس سنة 1992، والمونودراما عبارة عن سرد لمذكرات طفل فلسطيني عانى الويلات من جراء تهجير عائلته، لتتداخل ذاكرته حتى يصل إلى أحداث مجزرة صبرا وشتيلا، والانتفاضة الفلسطينية المباركة، وكذلك ثورة الحجارة وقوافل الشهداء الذين يسقطون يوميا في سبيل فلسطين، كما نجد أيضا مسرحية (الصدمة) للكاتب مراد السنوسي، والتي اقتبسها من رواية (الاغتيال) لياسمينه خضراء نشرها سنة 2005، هذه المسرحية استطاعت أن تصور عمق الحياة اليومية للشعب الفلسطيني وسلطت الضوء على الصراع القائم بين الفلسطينيين المطبوعين لإسرائيل من قبل الاندماج مع الكيان الصهيوني، وبين الذين ثاروا على الصهاينة وأعلنوا الجهاد، من أهم هذه المسرحيات يمكن أن نشير إلى مسرحية (مسرى) التي قدمتها فرقة المسرح الوطني الجزائري عن نص إبداعي من تأليف محمد مأمون حمداوي وإخراج فاضل عباس آل يحيى.

ومن الأسماء المعاصرة التي كتب القضية الفلسطينية نذكر الكاتب الروائي عز الدين جلاوجي، في مسرحية (البحث عن الشمس)، والتي تجلت فيها أبعاد هذه القضية بشكل واضح، ولمسرح الطفل كتب أيضا مسرحية (غصن الزيتون)، وإشارات أخرى بين نصوصه تحيل إلى المسرح والعرض المسرحي، فكيف وظف الكاتب التاريخ والأحداث لجعلها إبداعا؟ لماذا مسرحية (البحث عن الشمس)؟ من هو صاحب الحق ومن هو المعتدي؟ كيف تم توظيفهما رمزيا والاشارة إليهما؟ كيف تمثل الكاتب مسار الأحداث والصراع؟ فكيف وظف الكاتب الرمز ليدل على القضية الفلسطينية؟ ماذا يقصد برمزية العنوان؟ وما هي خصوصية المكان والزمن؟ وكيف مثل الذات الفلسطينية؟ وكيف تمثل الآخر المعتدي المحتل؟ ووفق منهج سيميائي يكشف المخفي والمتوارى والضمني ستقف المداخل عند رمزية توظيف المكان والزمن والشخصيات والوصاف وكيف استطاع الكاتب جعل الأحداث في قالب رمزي لستجيب هذه الدراسة عن الأسئلة السابقة وغيرها.

1-مسرحية البحث عن الشمس*

مسرحية (البحث عن الشمس) مسرحية نالت الجائزة الأولى في مسابقة إبداع الوطنية (الجزائر) سنة 1991، تعكس في مجملها أحداث القضية الفلسطينية، وكيف كانت المؤامرة والتواطؤ الدولي لترسيخ وجود الكيان الصهيوني في أرض فلسطين العربية، من خلال قصة (المقهور) الذي انزوى في غرفة مظلمة لا باب لها تملؤها الصراخ والعناكب والجرذان يغط في سبات عميق، يصل إلى غرفته (غريب) يضرب على رأسه فجأة ليوقظ سباته وغفلته ليردك أي حصار هو فيه، وييث في نفسه الإرادة ويحثه على القيام للبحث عن الشمس لتتبر الظلمة التي يعيشها، وبعد جدال بين (المقهور) و(الغريب) يعقد العزم على البحث ويبدأ في نقر الجدار، هذا التحول يدخله في مواجهة مع من سرقوا منه الشمس وهم (ملك الشمس) و(حلفاؤه) و (ريبه) هذا الأخير الذي قاسمه فيما بعد البيت بتواطؤ وإيعاز من (ملك الشمس) و(حلفائه)، وكلما طالب (المقهور) بالشمس تتدخل هيئة الأخوة والوثام (بالتسوية ورفع الشعارات بالسلام والتعايش الأخوي واحلال السلم بين الأطراف المتنازعة، حتى كاد (المقهور) يسلم حال لولا تدخل (الغريب) وإقناعه بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة لتنتهي المسرحية بتحطيم الجدار ودخول الشمس إلى البيت ويقضى على (الريب) و(ملك الشمس) و(الحلفاء) وتفر العناكب والصراخ والجرذان.

ومن خلال اطلاعنا على المسرحية ارتأينا أن نقسمها -ليسهل الاشتغال عليها- إلى ثلاث فصول رئيسة، وسبع مشاهد(7):

* مسرحية (البحث عن الشمس) في 114 صفحة من الحجم المتوسط وقد كتبت - كما يشير الكاتب إلى ذلك في نهايتها - في شهر جويلية من عام 1989.

1-الفصل الأول [الزمكان، صفات الشخصيات (المقهور-الغريب) الحوار بين المقهور والغريب] مشهد حوارى واحد

طويل.

2-الفصل الثاني [المكان نفسه، الشخصيات (ملك الشمس، هيئة الأخوة والوثام، الحلفاء، الريب) تظهر صفات

الشخصيات من خلال الحوار] وفيه ستة (6) مشاهد [المقهور-ملك الشمس) (المقهور-محكمة هيئة الأخوة والوثام) (المقهور -حلفاء ملك الشمس) (المقهور -الريب) (مؤامرات ملك الشمس مع الحلفاء والريب)]

3-الفصل الثالث [المكان نفسه، الشخصيات (المقهور-الغريب)] وفيه ثلاث (3) مشاهد حوارية [المقهور -

والغريب يعيد بث الإرادة فيه) (انتصار المقهور بعد أن قتل الريب وحراسه) (تخطيم الجدران ودخول الشمس إليه)] وسيأتي تفصيل لهذه المشاهد مع ذكر خصوصية كل شخصية ورمزية التوظيف.

ويجعل الكاتب عز الدين جلاوجي، للمسرحية إهداء خاصاً "إلى الطفل الشهيد" إلى الطفل الشهيد؛ محمد جمال الدرة، الذي صعدت روحه ذات انتفاضة إلى سدرة الشهداء أمام عين العالم ومسمعه، كما يهديه إلى «الموقدين من أنفسهم نوراً وضياء لمسالكم ومسالك البشرية جمعاء أرفع هذا الإيحاء»¹، وهو إهداء عام إلى كل الواقفين في طليعة الأمة العربية الذائدين عن حياضها المنافحين عن عزتها وكبرياتها الرافعين ألوانها خفاقة مكابرة، وفي نهاية الإهداء يوظف الكاتب لفظ الإيحاء، والإيحاء رمز، والرمز بحسب إحسان عباس «الدلالة على ما وراء المعنى الظاهر مع اعتبار الظاهر مقصوداً»²، في حين يرى كل من (ريتشاردز وأوگدن Richards et Ogden) في كتابهما : معنى المعنى " (The Meaning of meaning الصادر سنة 1923، «أن الرمز مرادف للكلمة والاسم، وقد أشارا إلى ذلك في مثلثهما الشهير، حيث جاءت هذه المصطلحات في ركن واحد Symbol word Name كما اعتبروا أيضاً العلاقة بين الرمز وما يشير إليه علاقة سببية، وهي العلاقة نفسها التي تحكم المدلول بالشيء الخارجى، أو المشار إليه»³، فالكلمات بالنسبة لهما ما هي سوى رموز تؤدى بها ما في أنفسنا بل هي رموز ناقصة لا يستطيع الإنسان أن يضبط مدلولاتها أو يحددها، إلا ما اتصل منها بالأعلام وأسماء الأماكن، لذلك سنقف عن رمزية المكان والزمن ورمزية الشخصيات بحسب فصول المسرحية.

2-رمزية التوظيف:

1.2-توظيف الرمز في العنوان:

يعد العنوان من أهم العتبات النصية، التي تساهم في توضيح الدلالات، واكتشاف المعاني الظاهرة والخفية إن فهمًا، أو تفسيرًا، أو تفكيكًا، لذلك فالعنوان مفتاح ضروري لفك تشفير أولي، وترميز ظاهر كان أو خفي والعنوان «مؤطر تعريفي وتحديدى، يُنقد النص من الغفلة؛ لكونه (...) الحد الفاصل بين الوجود، الفناء والامتلاء (...) أن العناوين مفاتيح لباب النص الموحد، إلى أن يرتضي النص عنوانه، ويفلت من العماء، ويستكين إلى ألفة الوجود، ويجوز هويته»⁴، فالعنوان هوية ومفتاح وبناء يجيلنا إلى كنه النص، لكن في (البحث عن الشمس) لا تتضح هويته تماماً منذ أول لقاء بين المتلقي والأثر الأدبي، فهذه الشمس

¹ عزالدين جلاوجي: البحث عن الشمس، دار المنتهى، الجزائر، ط1، 1989، ص5

² احسان عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط12، 2005، ص328

³ محمد كعوان: الرمز والعلامة والاشارة المفاهيم والمجالات، الملتقى الوطني الرابع، السيمياء والنص الادبي، بسكرة، 2006، ص06

⁴ أحمد حسين حسين: في نظرية العنوان؛ مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، سوريا، د ط، د ت، ص-ص5-6

قد تكون الكوكب المضيء مبعثُ النور والدفء باعتبار الطبيعة الكونية للشمس، وقد تكون بحثاً عن شمسٍ بشريةٍ تمنح الدفء والأمان والمحبة، لكن الغوص في تفاصيل النص السردية يجعلنا نجزم بأن الشمس هي الحرية وهي نور الاستقلال وصحو لا غيم فيه يطلب كفاحا وتضحية، (البحث عن الشمس) توظيف رمزي مضمّر يبحث عن تجلٍ يكشف حقيقة الرؤية وحقيقة المسار وحقيقة الهدف، على الرغم من أن الكاتب جعلها شيئاً مادياً قابل للإمساك من خلال كلام (الريب) عن (المقهور): «لقد كان لي الدور الأساسي في سرقة الشمس منه وتخديره كل هذه القرون»¹، والشمس أمل (المقهور) الذي سيخلصه من القهر، والوحدة الألم، وهي ما تجعل نخاعه ينمو فلا يموت، والشمس مطلب مُلحٌ وورقةٌ رابحةٌ ساوم بها (ملك الشمس) (المقهور) وهي عند الكاتب تتعدى التوظيف العادي إلى الترميز والتضمين، كما تتعدى الطبيعة وتتخطى سلطة الزمن والمكان لتحمل أبعاد رمزية أخرى نتبينها في حوار (المقهور) و(الغريب) يقول الكاتب: (المقهور): لكن الشمس أمرها صعب! / (الغريب): وما أنت فيه؟(المقهور): ما أنا فيه أبسط وأسهل / (الغريب): أسهل، ولكنه أهون وأحقر»²، والملاحظ هنا أن (الشمس) في هذا المقطع الحوارية ترمز بقوة إلى الأرض وللحرية والسلام، وكتوظيف رمزي ممتدٍ يمكن أن نعتبر الحرية عنصراً طبيعياً يتجلى في أغلب الكائنات؛ في الطير وفي الرياح وفي السماء وفي الأرض وفي الماء المنساب وفي الشمس، وقد شبه الأدباء الحرية بعناصر الطبيعة لأن حاجتنا إليها حاجة لا تقل عن حاجتنا إلى الحرية، و(المقهور) إذ كان فقدتها فقد العزة والكرامة، وتملكته معاناة من العبودية والقهر والذل والهوان والاحتقار والبطش وطول الظلام الذي أجهم أرجاء غرفته حتى بدأ يضرر نخاعه، وما ضمور النخاع إلا توظيف رمزي يجيل على الموت والفناء.

2.2- الذات الفلسطينية والأخر المعتدي:

في الفصل الأول يذكر الكاتب [الزمكان، صفات الشخصيات (المقهور-الغريب) الحوار بين المقهور والغريب]

مشهد حوارية واحد، لكن قبل أن نتطرق إلى هذه التفاصيل نقف عند رمزية الزمن والمكان.

أ-رمزية الزمكاني والتداخل بينهما:

منذ بداية المسرحية يأتث الكاتب للمكان يقول: «حجرة مظلمة رطبة، لا باب لها، أرضيتها مليئة بالجرذان والعناكب والصراصير»³، وهو مكان موحش خال من الديكور والمؤثرات التي عهدناه في بدايات المسرحيات، لكن الكاتب يحدد التداخل الزمكاني حين يجمع بين المكان وحالته، بالزمن الماضي في الأفعال الناقصة التي تكررت أكثر من مرة في المسرحية، وهو بذلك يذكره ذكراً ضمناً وبطريقة رمزية بدءاً بالعنوان ف(البحث عن الشمس) دلالة على البحث عن نور النهار وضوء يبدد ظلام الاحتلال والاستغلال، ويظهر رمزية التداخل الزمكاني هنا في بداية المسرحية وحتى في وسطها يجعلنا نقف عند دلالات توظف الغرفة المظلمة الموحشة والتي تشبه القبر والتي تحيل إلى الانسلاخ من الحياة، هذا الانسلاخ يجعل الشخصية تفقد الإحساس بالزمن (المقهور) لا يعرف متى نام؟ وكم من الوقت طال سباته؟ وهل الزمن ليل أو نهار؟ ويؤكد ذلك بقوله: «أجل لقد كنت فاقد الوعي والحس، كنت مخموراً...ولمّا أفقت وفتحت عيني...وجدت الظلام يضرب بجدرانها من حولي...فذبلت الأشجار والأزهار، ومات كل هزار، وغار الماء، وبدأ القصر يتقلص حتى أضحي حجرة واحدة، وهي هذه التي تراها، وذبلت

¹ عزالدين جلاوي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص58

² المصدر نفسه، ص 35

³ المصدر نفسه، ص4

النخلات الواحدة تلو الأخرى، وهوت أعجازها»¹، فيرسم حلة المكان بأتعس ما يمكن من ألفاظ رمزية تحيل إلى الأفول والاندثار والسلبية والانسلاخ من الحياة نحو الموت، يعتبر المنزل الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية دون أن يكون هناك تدخل من طرف آخر، فهو غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة فيلعب دورا كبيرا في الجانب النفسي للإنسان، وفي هذا الصدد يقول (غاستون باشلار): «المنزل هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى (...) وبهذا فلو طلب إلي أن أذكر الفائدة الرئيسية للبيت لقلت البيت يحمي أحلام اليقظة والحالم، ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء»²، لذلك في سياق الحوار والجدل بين (الغريب) و(المقهور)، ينعش الغريب ذاكرته ويجعله يسترجع ويتذكر هذا الأخير كيف كان هذا المكان سابقا يقول: «كان قصرا فخما... عظيما... تطل عليه الشمس لا تطل إلا عليه... ولا تغرب عنه أبدا... وكانت حوله حدائق غناء... وأزهار وماء... وكان الناس جميعا، رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم ومشاربهم، إذا أرادوا استنشاق الهواء، أو رؤية الشمس، جاءوا هنا... صدقني بل لقد كانت تحمل إليهم الشمس، ويحمل إليهم الهواء إلى مساكنهم، نعم هذه هي الحقيقة صدقني لا تظنني مجنوناً ولا حالماً»³، ولعلّ هذه الذاكرة المكانية أعطت للمقهور عزما وإرادة كي يكسر جدران المنزل المحاصر ليدخل نور الشمس، وهو الذي نام لقرون، يقول الكاتب: «(المقهور): المهم أنني لم أمت أنا ما زلت حيا أرزق والمهم أن تجيبني على سؤالي منذ متى وأنا نائم؟/ (الغريب): (متهددا) منذ قرون إن أردت الحقيقة. المقهور: (متعجبا) منذ قرون؟ إنه لزم من طويل حقا، لا بأس كل ما فات مات وكل ما مات رفات»⁴، لكن ما لبثت هذه الحالة حتى تحولت، وتحولت معها حالة الزمكان والشخصية (الذات الفلسطينية) وحتى الأحداث، وفق الجدول الموالي:

الزمن	قبلي (منذ قرون)	آني	بعدي
المكان	قصر مفعم بالحياة	منزل - حجرة مظلمة أشبه بالقبر	تحطم الجدران ودخول النور

فذكر في بداية الفصل الأول من المسرحية المكان بالحجرة ثم وفي وسطها بالمنزل وحين تذكر كيف كانت رمز إليها بالقصر، توظيفا ترميزيا تصاعديا كنوع من الاسترجاع الاستذكاري من الضيق إلى الاتساع، للتخفيف من هول المعاناة وكحالة من الاسترجاع الذي يطلب دعما نفسيا كي يخرج من حالة الانهزامية والانكسار والضياع، لكن هذه الحالة ساعدته كي يكون أكثر عزيمة وإرادة، لكن في الواقع هو ترميز تنازلي من الاتساع إلى الضيق أي من القصر المفعم بالحياة إلى المنزل الذي يعمه الألم والصمت، إلى الغرفة الأشبه بالقبر والتي انطلق منها في بداية المسرحية، وهو توظيف رمزي للأرض التي كانت جنة ودولة وبدأت تضيق وتضيق حتى صارت أشبه بغرفة مظلمة تتزاحم فيها كل أشكال الموت، تتزاحم فيها أكثر من مليونين نسمة.

¹ عزالدين جلاوجي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص 9

² غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1984، ص-ص 37-36

³ عزالدين جلاوجي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص 7

⁴ المصدر نفسه، ص 10

ب-الذات الفلسطينية:

يذكر الكاتب الذات الفلسطينية المنكسرة (المقهور) وقد ظلت لزمان في هذه الحجرة المظلمة يقول الكاتب: «يتوسط الحجرة شخص يتكور على نفسه مسبوتا، مغطى برداء رث ممزق لا يكاد يستر كل جسده يرتفع شخيره حيناً ويخفت أحيانا فتجلى بعض نتوءات عظامه»¹، ويتعكس بداية المسرحية العجز المستمر وقد رمز الكاتب لهذه الحالة بشخصية (المقهور) الذي رضي بالمكان المحاصر من قبل القوى العظمى وحلفائها، ويمكن تحديد رمزية التوظيف في هذه الحالة بالجدول الموالي:

صفة الذات	الدلالة الرمزية
المقهور	الانكسار
النوم	هروب، كسل، قلة الحيلة
الانكماش	الضعف، الخوف
مدثر بغطاء ممزق	الحاجة
نتوءات عظامه	الجوع والنحافة

و(المقهور) شخصية تعاني الظلم والقهر والحرمان والتسلط، يعيش داخل حجرة مظلمة لعدة سنوات نائما مستسلما لقدره التعيس، ويتجلى ذلك في قوله: «تعودت عيناى على الظلام فمالت إليه، شعرت بادئ الأمر بالوحشة ولكن بعد ذلك استأنست بالجرذان والصرابير والعناكب»²، فالانهزامية والانكسار والكسل وقلة الحيلة والاستسلام بادية في قول (المقهور) تعكس الحالة المزرية التي وصلت إليها هذه الذات، مما جعلها تنسى قضيتها.

في حين يصور الكاتب الصحوة، صحوة الضمير الكفاحي في أجمل صورة لكن يرمز له بلفظ الغريب، بتوظيف رمزي مطلق ترك العنان للقارئ كي يؤول التوظيف الرمزي والإستعمال، كما ترك لنا فسحة للتخييل والتساؤل من يمكن أن يكون هذا الغريب؟ يقول الكاتب: «بعد لحظات يدخل الحجرة الغريب، وهو رجل عليه سمات الوقار، يلبس ثيابا بيضاء جديدة»³

صوت الصحوة	الدلالة الرمزية
الغريب	مجهول
عليه سمة الوقار	هيبة
يلبس لباسا ابيضاً	النقاء والصفاء والطهر

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص7

² المصدر نفسه، ص 21

³ المصدر نفسه، ص7

فيجعل الكاتب الغريب شخصا مجهولا لكن ذو هوية ووقار يلبس ثياب الطهر والنقاء يوقظ (المقهور) من سباته الذي طال قرونا، ويث فيه أملا جديدا من أجل البحث عن شمس الحرية ونور الاستقلال، لذلك كان الغريب يعدد معاني نوم الذات الفلسطينية وحمولها يقول: «النوم انشطار، وانتشار، واندثار»¹، ويدور بينهما حوار يصل فيه (الغريب) إلى أن النوم موت: «(الغريب): ألم أقل لك أن النوم موت؟ المقهور: لا ليس موتا، ولكنه كالموت فقط»².

وعلى الرغم من أن هذا الفصل مشهد واحد إلا أن طول الحوار بين هذين الشخصيتين، يستغرق أكثر من عشرين صفحة ليقنع (المقهور) في النهاية بنصائح (الغريب) وتمتلى نفسه إرادة للتغيير وخوض الصراع، وهنا يأخذ الصراع الدرامي حركته القوية، لأن قوة الصراع تتأتى من قوة الإرادة التي تحركه حيث إنه من دون مفهوم الإرادة، لا يمكن أن يكون هناك صراع درامي. فالظلمة وكثرة السبات تُوصل (المقهور) إلى اضمحلال نخاعه وبالتالي الموت المحتوم، بينما الشمس ستحقق له الحياة ويتجلى ذلك في قول (الغريب): «إذا رأيت الشمس وأحسست بالدفء نما نخاعك ونجوت من الموت المحتم»³، هذه الجملة أدخلت (المقهور) في حلة تحول رمزي من اليأس إلى الأمل، ومن الهزيمة على العزيمة، حالة النفسية هيأت المقهور لبيدو حلمه واضحا، حلم رؤية الشمس التي ستزيل عنه حالة الملل وتجعل نخاعه ينمو يقول (المقهور): «إيه ما أحلى الشمس (...). هل تعلم أنني منذ زمن وأنا أحلم بالشمس وبأشعتها الدافئة؟» هذا الدافع جعلنا نرى (المقهور) يقوم من نومه، ويشرع في تنظيف بيته من الحشرات مستعملا سعف النخيل، ثم بواسطة سنان رمحه يهب لثقب الجدار حتى يدخل نور الشمس عبره، ويظهر ذلك في قول الكاتب: «يواصل الثقب بحماس (...). بعد لحظات يفتح كوة، يتسرب منها الضوء» لكن فرحته بأشعة الشمس لا تكتمل، فبمجرد ما يفتح كوة في الجدار حتى يغلقها عليه ملك الشمس.

ومن خلال الفصل الأول نستنتج رمزية توظيف صفات الذات الفلسطينية فلفظ (المقهور) يحيل إلى الاستسلام، الضعف غير مقدر للمسؤولية، يتمنى رؤية الشمس مؤمن بتغيير فكرة نظام الحكم، يسهل استغلاله وتنويمه وخداعه، مسلوب الثروات ولعلها صفات مشتركة بين الذات العربية المسلوقة ككل، ولكن الدلالة الأقوى والأبرز في هذه المسرحية هي الذات الفلسطينية التي كانت وما تزال تواجه المستعمر وحدها، في حين يظهر (الغريب) صحوة ضمير الذات بصفات مميزة أهمها: القدرة على الإقناع والإدهاش وتشخيص الإرادة وخوض الصراع، حيث كان بمثابة التحول الذي تغيرت من خلاله حياة المقهور من العزلة والانفراد إلى الحيوية والنشاط وحب التغيير، ويظهر هذا في قول (المقهور): «أذهب حيث شئت أنا في غنى عنك الآن، يقيني في أعماقي وشمسي في وجداني، عقلي رفيقي، وقلبي مؤنسي ما يكاد يبعده حتى يندفع إلى الجدران يدفعها بقوة، فجأة يشع النور في كل مكان»⁴

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص10

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ المصدر نفسه، ص24

⁴ المصدر نفسه، ص-ص 112-113

2.2- الآخر المعتدي:

الفصل الثاني [المكان نفسه، الشخصيات (ملك الشمس، هيئة الأخوة والوثام، الحلفاء، الريب) تظهر صفات الشخصيات من خلال الحوار] وفيه 6 مشاهد [المقهور-ملك الشمس) (المقهور-محكمة هيئة الأخوة والوثام) (المقهور - حلفاء ملك الشمس) (المقهور -الريب) (مؤامرات ملك الشمس مع الحلفاء والريب) (انطواء مؤامرة ملك الشمس على المقهور وعودته للنوم أو السبات)]

أ-المعتدي الأساسي (ملك الشمس):

ما إن يفتح المقهور كوة في الجدار حتى يغلقها (ملك الشمس) و تنتقل بذلك إلى الفصل الثاني ومشاهد جديدة تصور الآخر المعتدي، يقول الكاتب: «الله فتحتها، فتحتها ها هي الشمس تطل علي (...) أبشر يا مقهور لقد رأيت الشمس (...) بعد ما حرمت منها ثلاث قرون»¹، معبرا عن فرحته، غير أنها لا تكتمل ... يظهر (ملك الشمس) الذي اغلق الفتحة مساوما على حرية (المقهور) مقابل حصوله على نعمة الشمس قائلا: «الشمس يا مقهور ملكي وملك حلفائي»².

و ملك الشمس اسم رمزي تم توظيفه بعدة معاني أهمها: القوة المهيمنة والتسلط والجبروت اجتمعت فيه كل الشرور، وهو رمز مثل كل القوى الداعمة للكيان الصهيوني يقول الكاتب «يظهر ملك الشمس طويلا عريضا، مستنير الوجه، فهو عكس المقهور تماما»³، ولا يقف (ملك الشمس) عند ادعائه ملكية الشمس بل يعرض فكرة على (المقهور) أن يصير خادما له وعبدا مطيعا ذلولا خنوعا، مقابل أن يعطيه الشمس ينعم بها كيف يشاء، فإن قبل يرفعه إلى مصاف الحلفاء، ويدور الحوار بينهما: «(المقهور): (غاضبا) أعوذ بالله، الشمس مقابل حريتي، حريتي ليس لها ثمن/ (ملك الشمس): وأرفعك مع مرور الزمن إلى مصاف الحلفاء./ (المقهور): (رافضا) لا، لا تحاول إغرائني، حريتي لا تشتري الذهب»⁴، ويمكن أن ترمز هذه الشخصية (ملك الشمس) للولايات المتحدة الأمريكية التي نصبت نفسها حاميا للعدل والسلام وراعيا لحقوق الانسان في العالم، كما يمكن أن ترمز لبريطانيا لأنها هي من احتلت فلسطين ووضعتها تحدث الانتداب ثم سلمتها إلى إسرائيل (الريب) وخرجت وتركت فلسطين للكيان الصهيوني.

ب-العدوان المتعدد:

ويذكر الكاتب عدوانا آخر، عدوانا متعدددا هو إسقاط رمزي لكل ما مرت به فلسطين ولا تزال تعانيه من يلات وويلات في كل مرة تشتد وتشتد، عدوان بكل ما في العدوان والاعتداء من مرارة، تمثل في عدوان (الحلفاء، وهيئة الاخوة والوثام، وريب ملك الشمس)

ب-حلفاء ملك الشمس (الحليف):

لم تسلم فلسطين من عدوان واحد بل تعددت الأعداء وتكاثرت واتحدت وتكالت على أرض تقتل ويقتل كبارها وابناءها أطفالا وأجنّة، ويذكر الكاتب الحلفاء في مقطع حوارى بعد مساومة (ملك الشمس) (للمقهور) «(ملك الشمس): هي ملكي

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص 28

² المصدر نفسه، ص 29

³ المصدر نفسه، ص 32

⁴ المصدر نفسه، ص 36

وملك حلفائي. / المقهور: حلفاؤك! وأين حلفاؤك؟ / ملك الشمس: لعل الظروف ستسمح لك برؤيتهم»¹، وكأن (ملك الشمس) يمارس شيئاً من التنويم على (المقهور)، والذي تم ذكره سابقاً أنه غيبوبة، (فالمقهور) يصدق كل شيء و(ملك الشمس) يتلاعب بأي شيء متى أتاحت له الفرصة، وعلى الرغم من التوظيف الرمزي للشخصيات والأسماء والأحداث لكنها لا تخلو من الحقيقة التي عايشتها الأرض الفلسطينية ولا تزال تكابد مرارة التلاعب الدولي وتماطل أصحاب القرار.

ويظهر فجأة (ملك الشمس) في حوار مع بعض حلفائه يقول الكاتب: «(ملك الشمس): هذا المشاكس يجب أن نسكته، لقد أكثر علينا الدق وأقلق راحتنا. / (أحد الحلفاء): نقلته ونستريح. / (الحليف الثاني): (موافقاً) فكرة منيرة، لقد نغص علينا حياتنا، وأقلق راحتنا. / (الحليف الثالث): إذا قتلناه استحوذنا على داره، وضممنها إلينا، أما أن نتركه هكذا بيننا ففي ذلك كل الخطر. / (الحليف الأول): خاصة بعد أن استيقظ من الغيبوبة التي أدخلناه فيها منذ قرون. / (ملك الشمس): (معارضاً) أما أنا فلا أوافقكم على ما قلتم أبداً، هل تظنون أن الأمر بهذه البساطة؟ / الثاني: ماذا تعني؟ / (ملك الشمس): لا يمكن أن نقهره، رغم ضعفه فهو قوي عييد. / (الحليف الثالث): وما العمل إذن؟ / (ملك الشمس): نعيده إلى الغيبوبة من جديد. / (الحليف الأول): فكرة مقبولة، ولكن كيف؟ (ملك الشمس): نقلته بالمماثلة والتسويق، ونشكل له محكمة منا تتظاهر له بالعدل ونصرة المظلوم. / (الحليف الثاني): فكرة رائعة، إن نجحنا في جره إليها. (ملك الشمس): (بنقطة) لا تخش فهو مازال طيباً، ويمكن خداعه بسهولة»²، وحلفاء (ملك الشمس) رجال تابعين (ملك الشمس)، همهم الوحيد تنفيذ أوامره معتبرين ذلك مهنتهم للحفاظ على الأمن والاستقرار، يعتبرون بمثابة سند له كان يستشيرهم بحثاً عن سبيل المقهور عن عزمه في رؤية الشمس وإعادته للغيبوبة، وهذه الشخصيات تمثل الفئة التي تسعى إلى بقاء الأوضاع على حالها منتمين إلى الزاوية التي ينتمي إليها (ملك الشمس) وما يمارسه من ظلم واستبداد، فالحلفاء هم شخصيات حريصة على إرضاء (ملك الشمس) شخصيات تمثل مجموع الدول الغربية حليفة، أميركا، ويمكن أن نضم إليها الدول العربية المتواطئة كما يشير ضمناً إلى ذلك النص المسرحي.

ج-هيئة الأخوة والوثام:

جسدها الكاتب في صورة محكمة تتظاهر بالعدل ونصرة المظلوم، أي (منظمة الأمم المتحدة) بتعبير آخر لإلهاء المقهور بحصوله على ثلاثة تنديدات متتالية تمكنه من انتزاع حقه في الشمس، وهي الخديعة التي قدمها ملك الشمس للمقهور لشغله بالشكوى عن فعل التحرر وإلهائه عن طلبه في رؤية الشمس ويظهر ذلك في الحوار الموالي: «(الحليف الثالث): وهكذا كلما احتاج شيئاً لجأ إلى المحكمة يشكوها همه، ولم يزعجنا. / (الحليف الثاني): وما العمل الآن؟ / (ملك الشمس): (يأمر الثالث) اذهب وشكل المحكمة، انطلق أنت معه. (يشير الحليف للأول) / (الحليف الثاني): ونحن ماذا سنفعل الآن؟ / (ملك الشمس): سنستدعيه ونشغله عن طلب الشمس. / (الحليف الثاني): أسرع وناده قبل أن يهدم علينا الجدار. / (ملك الشمس): (ينادي المقهور) يا مقهور، يا مقهور، لا تكن مغروراً وأقبل»³، يتقدم (المقهور) ينظم هندامه ويزيل عنه الأتربة العالقة ويقول «أيها الحكيم العظيم، صاحب العقل القويم، والمنطق السليم، والحسب الكريم، أرفع إليك

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص 64

² المصدر نفسه، ص-ص 52-53

³ المصدر نفسه، ص 39

شكواي يا مولاي، لقد طلبت الشمس، ولكن هذا الأحمر الطويل، هددني بالثبور والويل»¹، ويكون رد الهيئة ردا بليدا يعكس التواطؤ «نحن هيئة الأخوة والوثام، نندد بشدة بالعملية الإجرامية التي ارتكبتها في حقك الأحمر الطويل، وندعو عليه بالثبور والويل، ونناشد الإخوة جميعا أن يقفوا في صفك لتحقيق حلمك، والسلام. / المقهور: (مندهشا) والسلام؟!»² (يسلم الحكيم القرار مكتوبا للمقهور) «(الحكيم): هاك القرار يا صاحب الحق، وثق أننا سنكون إلى جانبك. / (المقهور): إن الحكم سيدي لا يكون إلا بإعادة الحق إلى أهله، ومعاقبة المجرم. / (الحكيم): (غاضبا) أتقده في عدالة أسيادك أيها الجلف؟ إنك رجعي، بدوي، إرهابي، إن الأمور في مجتمع المدينة لا تعالج إلا بالحكمة»³، ومن خلال هذا المشهد الحوارى تتضح (هيئة الأخوة والوثام) هيئة مبيتة للمؤامرة مسبقا ضد (المقهور) لتزيده قهرا، وهم شخصيات سياسية سلطوية هدفها التدمير والتشتيت، شخصيات مزيفة تم الاعداد للتواطؤ مسبقا مع (ملك الشمس) تتظاهر بالعدل والإنصاف، هذا التوظيف الرمزي للعدوان المشترك على الذات الفلسطينية (المقهور) له في التاريخ الواقعي جذور شهد الزمن على التلاعب المعلن المضمر في غياب من يدافع وينافح على القضية، وفي غياب الوعي بما يجري في الخفاء.

د-ريبب ملك الشمس:

ويُظهر المقطع الحوارى الموالي كيف تم توطين الكيان الصهيوني في أرض فلسطين يقول الكاتب: «(الحليف): وما العمل؟ إن تركناه هكذا سيهدم الجدران التي تقف أمامه حاجزا، وسيشاركنا إذن في الشمس. / (ملك الشمس): عندي فكرة قد تكون ناجحة. / (الحليف): هاتها لا فض فوك؟ / ملك الشمس: ريببي. / (الحليف): وما به ريببك؟ / ملك الشمس: هو الآن ليس له بيت، فهو يسكن عندنا فقط ويشاركنا كل شيء. / (الحليف): هذه حقيقة، وماذا تريد أن تفعل؟ / ملك الشمس: الحقيقة أني سئمت من ريببي، فهو يتدخل في شؤوني، ويطمع في أملاكي. / (الحليف): لقد حذرتك من كل ذلك. / ملك الشمس: (فرحا) ما دمنا قد اتفقنا سنضرب عصفورين بحجر واحد. / (الحليف): (مذعنا) لن أخالف لك رأيا، فما عهدتك إلا حصيفا سديد الرأي، والريبب مثلما يشكل عليك خطرا يشكل علي خطرا أيضا، بل وعلى كل الحلفاء. / ملك الشمس: إذن نعرض ريببي، بل عرضه أنت على أن يسكن مع المقهور، وهكذا سنتخلص من الريبب ونشغل والمقهور عن أن ينقر الجدار علينا فيقلق راحتنا. / (الحليف): فكرة عبقرية (يضحكان) وسنمد الريبب بكل ما يحتاج. / ملك الشمس: فلنسرع للتطبيق.»⁴

يظهر (ملك الشمس) مع (حليفه) و(ريببه) يقول الكاتب: «ملك الشمس: (لريببه) اسمع جيدا، نحن سنقوم بإلهاة هذا الغبي، ونشغله بالحديث، وأنت تسلل خلسة وابن بيتا لك في ركن بيته. / (الحليف): ولا تخش شيئا، إنّا معك لن يمسك بأذى أبدا أبدا. / الريبب(فرحا) هذا ما كنت أحلم به، وأتمناه، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور ليهد الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفا. / (الحليف): وها نحن نحقق لك ما تمنيته وحلمت به. / الريبب: ولا تنسوا أن هذا من حقّي، لقد كان لي الدور الأساسي في سرقة الشمس منه، وتخديره كل هذه القرون. / ملك الشمس: لن ننسى لك

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص 45

² المصدر نفسه، ص 60

³ المصدر نفسه، ص 47

⁴ المصدر نفسه ص-ص 49-50

الفضل أبدا، المهم أن تنفذ ما نأمرك به./الريب: سأقيم بيتا لي داخل بيته، ولكن ما عساي أن أفعل له إن هو ثار ضدي، كيف أواجهه؟/ملك الشمس: سنوجه غضبه إلى هيئة الأخوة والوثام، أأنت أنت الذي أوحيت لنا بفكرة إنشائها؟/الريب: اتفقنا إذن/ ملك الشمس: اختفِ هناك، وحينما نشغله نحن بالحديث تسلل أنت إلى الداخل، وشيد بيتك بسرعة./ (يختفي الريب مستعدا للتسلل) «¹.

ويعكس المقطع الحوارى و الترميز والواقع على حد سواء فالصهانية (الريب) شخصية انتهازية خادم (ملك الشمس) اختاره لمشاركة (المقهور) بيته لأنه لا يملك أرضا ولا بيتا يأويه فهو يسكن معه (ملك الشمس) ويقاسمه كل شيء حتى سئم منه، لأنه يتدخل في شؤونه ويطمع في ثرواته، فهي خدعة أخرى من خدع (ملك الشمس) ليشغل (المقهور) ب(الريب) من جهة والتخلص منه من جهة أخرى، وبذلك يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد حيث يقول: «إذن نحرض ريبى، بل حرصه أنت على أن يسكن مع المقهور وهكذا سنتخلص من الريب ونشغل المقهور عن أن ينقر الجدار علينا فيقلق راحتنا»² يقوم الريب بدوره على أكمل وجه، فيبنى له بيانا صغيرا داخل بيت المقهور دون علمه، وهذا كان حلمه يقول: «هذا ما كنت أحلم به وأتمناه يا سادة، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور ليهده الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفا»³، ولم يكتف بتلك المكائد بل راح يشكوه إلى (هيئة الأخوة والوثام) وهو إلى جانب هذا شخصية منحرفة ويظهر هذا من خلال قوله: «أجل يا سيدي فأنا أتهمه بالوحشية والرجعية والإرهاب»⁴

ونستشف من خلال هذا المقطع تورط القوى العالمية العظمى في تضييع الحقوق الفلسطينية، فما شخصية (ملك الشمس) و (هيئة الأخوة والوثام) في المسرحية إلا تعبير رمزي عن تلك القوى الداعمة للكيان الصهيوني، حيث كلما اشتكت فلسطين كان الجزء تنديدا لا يسمن ولا يغني، أو كان (فيتو) لا يبقى ولا يذر، وبالفعل فإن متاهة الشكوى لهيئة الأخوة والوثام - أي منظمة الأمم المتحدة - بتعبير آخر - من أجل الحصول على ثلاثة تنديدات متتالية تمكنه من انتزاع حقه في الشمس هي الخديعة التي قدمها (ملك الشمس) على شكل نصيحة (للمقهور) حتى يبقيه أسيرا للظلام، وهكذا يتغير سعي (المقهور) فبعدهما كان مهتما بإحداث ثقب في الجدار لتدخل الشمس منه، يتحول هدفه إلى تقديم الشكاوي المتلاحقة ، فتنتابه سعادة غامرة بحصوله على تنديد أول، وفي غمرة ذلك يلجأ (ملك الشمس) إلى التخلص من ريبه فيحرضه على بناء بيت داخل بيت المقهور، وهذا الفصل بمشاهده يجعلنا إحالة واضحة بأسلوب رمزي إلى تاريخ إنشاء دولة إسرائيل ظلما وعدوانا على أرض فلسطين، وكل ما استعمل من حيل ومؤامرات وتزوير وتواطئ.

2.3- الفصل الثالث [المكان نفسه، الشخصيات (المقهور-الغريب)]

وفيه 3 مشاهد حوارية [(المقهور والغريب يعيد بث الإرادة فيه) (انتصار المقهور بعد ان قتل الريب وحراسه) (تحطيم الجدران ودخول الشمس إليه)] في هذا الفصل يكسر الكاتب بروحه المتفائلة جدار الصمت والعجز ليحسد انتفاضة (المقهور) للحصول على الشمس رمز النور والحرية والأرض .

¹ عز الدين جلاوي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص 52

² المصدر نفسه، ص 65

³ المصدر نفسه، ص 67

⁴ المصدر نفسه، ص 80

تشخص المسرحية وتشرح بطريقة رمزية الكثير من المحطات التاريخية التي شهدتها القضية الفلسطينية منذ عدوان للكيان الصهيوني على أرضها، إلى المقاومات والانتفاضات التي عاشتها، ثم مسار السلام المزعوم التي وعدت به القوى الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ليكتشف الجميع في النهاية أن فلسطين مخدوعة من قبل أعدائها وأصحابها، ومثلما بدأت المسرحية بـ (المقهور) وهو يغط في نوم عميق، كادت تنتهي بالمشهد نفسه لولا ظهور (الغريب من جديد ليتفقد مصير هذا (المقهور) فيجده نائما مطمئن البال معتقدا أنه حصل على الشمس، لكن (الغريب) يكشف له أن (ملك الشمس) وحلفاءه قد خدعوه مجددا ولم يضعوا له سوى صورة الشمس رافقتها الصراخ والجردان وماء عفن، فيحدثه بلهجة قاسية «الغريب: (بغلظة) اسمع يا غبي الشمس للطهارة والنقاء، للخضرة والصفاء، لا للمزابل والقاذورات»¹، هذه الكلمات هزته وجعلته يبادر إلى شحذ رحمه، ويتحين فرصة غفلة (الربيب) فيطعنه ويقتله قبل أن يبادر إلى تهديم الجدران من حوله، فيخرج (ملك الشمس) من تحت الأقباض ويفر هاربا فتشرق الشمس على المكان وتلاحظ الجردان والصراخ والنور فتغدو هاربة هي الأخرى.

ثم إن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد إلا بالقوة، هذه هي الفكرة الجوهرية التي تبنتها المسرحية كي تبثها في وجدان المتلقي بعد أن تُشخص خلفيات الصراع وحقيقته عاكسة الجرم الكبير الذي لحق فلسطين من قبل إسرائيل مدعومة بالقوى الغربية العظمى، وذلك بطريقة رمزية تلبس رداء الواقعية، وبصورة واقعية تلتبس بالرمز، هذه الرؤية بأبعادها الرمزية عكست الموقف الثابت لمناصرة خيار المقاومة العسكرية في الصراع ضد إسرائيل، وإذا كان عز الدين جلاوجي في هذه المسرحية قد بحث عن شمس فلسطين وهو سبيل الثورة والمقاومة العسكرية، فقد تجاوز لحظة البحث عن الشمس إلى لحظة استشراق شروقها، ويمكن أن نلخص تحول تمثيل الذات الفلسطينية والأخر العدو والأحداث وفق الجدول الموالي:

التحول	المشهد الأول	المشهد الثاني	المشهد الثالث
تحول الذات الفلسطينية	ضعف وخمول واستسلام وهزيمة (حالة سلبية)	إرادة وعزيمة (حالة إيجابية)	قوة ووصول وتحقيق الهدف (حالة إيجابية)
تحول الأحداث المقهور	الاستغلال والانكسار	استجماع القوة لمحاولة التحرر	كسر قيود المذلة والتحرر
تحول الآخر المعتدي	القوة والغطرسة والجبروت (حالة إيجابية)	محاولة إلقاء الخصم وادخاله في غيبوبة مرة ثانية (حالة إيجابية)	الهزيمة والموت (حالة سلبية) (حدد الكاتب نهاية استشراقية)

¹ عز الدين جلاوجي: البحث عن الشمس، المصدر نفسه، ص 112

مسرحية (البحث عن الشمس) مسرحية للمبدع عز الدين جلاوجي، تجلّت فيها أبعاد القضية الفلسطينية بشكل واضح اشتملت حسب تصنيفنا على ثلاث فصول وسبعة مشاهد، في كل فصل تمثل الكاتب موضوعاً معيناً، اشتد الصراع في الفصل الثاني بكثرة مشاهدته.

-تبدأ رمزية التوظيف من العنوان حين تمثل الكاتب الحرية بالشمس التي تبعث النور والدفء والراحة.
-ذكر في بداية الفصل الأول من المسرحية المكان بالغرفة ثم وفي وسطها بالبيت وحين تذكر كيف كانت رمز إليها بالقصر، توظيفا ترميزيا تصاعديا كنوع من الاسترجاع الاستدكاري من الضيق إلى الاتساع، لكن واقعياً هو ترميز تنازلي من الاتساع إلى الضيق.

-تداخل فيها الزمن بالمكان تداخلاً ضمناً ممتزجاً لأن التركيز على الأحداث أكثر.
-رمز للذات الفلسطينية بلفظ (المقهور) الذي عكس الضعف والانكسار والاستسلام والكثير من الانهزامية
-رمز للآخر العدو الأساسي (بملك الشمس) وللعنوان المتعدد (حلفاء ملك الشمس ورب يبه، وهيئة الأخوة والوثام)
-مارس العدو كل أنواع تحقير الذات الفلسطينية وحياسة المؤامرات ضده حتى رسخت الكيان الصهيوني في أرضه
-ضمن رمزية دقيقة رصد الكاتب مساراً متحولاً إيجابياً في آخر المسرحية حين وجد (المقهور) الشمس وقهر كل القوى العظمى المتحالفة.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر

-عز الدين جلاوجي: البحث عن الشمس، دار المنتهى، ط1، 1989.

2-المراجع:

-احسان عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط12، 2005.
- أحمد حسين حسين: في نظرية العنوان؛ مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، سوريا، د ط، د ت.
-غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1984
- محمد كعوان: الرمز والعلامة والاشارة المفاهيم والمجالات، الملتقى الوطني الرابع، السيمياء والنص الادبي، بسكرة، 2006.